أن فيروز يهيم بالسمات التى تجمعهم، ذلك النحول مع ضمور الأرداف، واتساع ما بين المنكبين. أما ما يفقده وعيه ويدفع به إلى الحماقات فرؤيته ذكرًا نوبيًا نحيلاً، طويلاً، مفلفل الشعر، مستوى الشفتين، واسع العينين، دقيق الطبع، هفهافًا.

ألم النمرسى بواقعة معروفة يرددها قطاع التمثيل الخارجى، إذ حدث أن وصل إلى طوكيو لمهمة ما، أقامت المفوضية التجارية حفل استقبال، وفيه رأى الطباخ النوبى، كان شابا يمت بقرابة إلى عم صديق الذى شرف بخدمة المؤسس، ورفض تقديم القهوة إلى خلفه، تحمل من أجل ذلك الكثير، والأمر معروف، كان المؤسس لا يثق إلا بهؤلاء القادمين من منطقة الكنوز القديمة التى أغرقتها مياه السد العالى. ارتاح إليهم، وثق فى أمانتهم وتحضرهم، لذلك استعان بهم فى مستويات مختلفة، بالادارة، وكسائقين وطباخين، ليس فى المقر، لكن فى جميع الفروع الخارجية.

عندما لمح فيروز ذلك الشاب أصابه مس، غاب عما حوله، لم يعد يجيب على محدثيه والمرحبين به إلا بإيماءات وهمهمات، بينما بصره يلاحق الشاب الذى كان يتنقل حاملاً صينية المشروبات، خطاه، ميله، اعتداله، إيماءاته، كأنه مصدر أنغام أو مدخل حديقة، سعى إليه، لم يعبأ بمن تطلعوا إليه أو لاحظوا أندفاعاته نحوه، لم يعد يرى إلاه، وجود ألغى جميع الموجودات، من إقامته أيامًا من أجله، ويقسم رئيس المفوضية أنه خلا به وانفرد.

فى طوكيو بذل فيروز جهدًا جهيدًا لأنه كان بمفرده، لو أن فريح بصحبته لناب عنه وسعى.